## (قيم إنسانية – تحمل المسؤولية)

تحمل المسؤولية مما يتميز به الإنسان عن سواه من المخلوقات قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: 72].

قال كثير من المفسرين إن المراد بالأمانة تقلّدُ عُهْدَةِ التَّكْلِيف – أي تحمل المسؤولية- بِأَن تتعرض لخطر الثَّوَاب وَالْعِقَاب بِالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَة، ودلَّ القرآن بحمل الْإِنْسَان للأمانة أنه قابلٌ ومستعدٌ لتحمل هذه المسؤولية.

قال رسول الله ﷺ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسئولٌ عن رعيته؛ الإمام راعٍ ومسئولٌ عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسئولٌ عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسئولٌ عن رعيته، وكلكم راعٍ ومسئولٌ عن رعيته**». وتحمل المسؤولية يعني قيامَ الفرد بما يمليه عليه الواجب تجاه نفسه وأهله ومجتمعه وعالمه، وأن يكون مستعداً لتحمل تبعات أقواله وأفعاله. ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

من صور المسؤولية:

مسؤولية الرجل في بيته بالنفقة والقوامة، ومسؤولية المرأة في بيت زوجها بطاعته وحفظ بيته، ومسؤولية المعلم بإحاطة طلابه بالحفظ والتربية والتعليم، ومسؤولية رجال الإعلام بتقديم النافع للناس، ومسؤولية الإمام تجاه الرعية بإحاطتهم بعنايته ورحمته وبره، ومسؤولية الرعية تجاه الإمام بطاعته ولزوم أمره، ومسؤولية الدعاة بنشر الخير وغرس البر، ومسؤولية العامل في الوظائف العامة والخاصة بحفظ مصالح الخلق ومراقبة الخالق، ومسؤولية التكاليف الشرعية بأداء الفرائض والمندوبات وترك المحرمات، ومسؤولية كل مواطن في حفظ أمن بلده والذود عنه.

ومن صور التخلي عن المسؤولية:

- اختلاط الأدوار بين النساء والرجال: فتجد المرأة تخرج باكرة لتعمل وتكدح، وزوجها أو أخوها يتوسد الكسل.
- التردي الأكاديمي: وفيه نقرأ تقصير عدد من دكاترة الجامعات عن مسؤولياتهم التعليمية والتربوية وتقصير عدد من الطلبة عن مسؤولياتهم التحصيلية.
- ارتفاع نسب الطلاق: وفيه مؤشر على التقصير في التأهيل لتحمل المسؤوليات الزوجية.
- المخدرات: وهي من أبرز مظاهر التخلي عن المسؤولية، إذ يعتقد متناولها أن أنجع وسيلة لحل المشكلات هي الهرب منها إلى عالم المجهول.

إن تحمل المسؤولية قيمة إنسانية وهي سِرُّ الحياة وعنوان التقدم، وثمن الاستخلاف في الأرض.

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ توجيهات قرآنية تدعونا جميعاً لتحمل المسؤولية. فليجتهد كلٌّ منا أن يؤدي ما عليه من الواجبات، وأن يسأل الله العون على الملمات، إنه نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين